

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ أَصِيلَةٍ      مِنْ أَجْلِ نَهْضَةِ ثَقَافِيَّةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ مُتَحَضِّرَةٍ  
مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِيٍّ زَهْرَائِيٍّ رَاقٍ

عِيدُ الْغَدِيرِ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

# عيدُ الغدير

يوم السبت

بتاريخ: 16 ذي الحجة 1438 هـ

الموافق: 8 / 9 / 2017 م

پاز فراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## عِيدُ الْغَدِيرِ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

فِي عِيدِ الْوَلَايَةِ الْغَدِيرَةِ

هَيْئَةُ زَهْرَائِيُون / سَتُوكْهولم / السوید

يَا زَهْرَاءَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَايَتِي لِأَمِيرِ النَّحْلِ تَكْفِينِي      عِنْدَ الْمَمَاتِ وَتَغْسِيلِي وَتَكْفِينِي  
وَطِينَتِي عُجِنَتْ مِنْ قَبْلِ تَكْوِينِي      فِي حُبِّ حَيْدَرِ كَيْفِ النَّارِ تَكْوِينِي

سأحدثكم عن جانبٍ من تجربتي، ولذا فأنا مسؤولٌ عن أيِّ طَرَحٍ فيما سأقدمُه بين أيديكم لأنها تجربتي، قد تُوافِقُونَنِي، قد تختلفون معي، أنتم أحرارٌ في ذلك، وأتحدثُ عن تجربتي الدِّينية، عن تجربتي العقائدية.

في مثل هذه المناسبة، الغدير الشريف، ماذا تعرفون عن الغدير..؟!

وأبدأُ حديثي من هذه النقطة:

أنتم إخوتي أبناي، وأنتم أخواتي وبناتي، ماذا تعرفون عن الغدير..؟!

ما سمعتموه وما قرأتموه عن الغدير هو كالتالي:

هناك من يحدثكم عن الغدير في الواقعة التاريخية، حَدَّثَ في الزَّمان الكذائي، القصةُ التي تعرفونها! حجةُ الوداع، خرجَ النبي إلى غدير خُمٍّ والتفاصيل التي أنتم تعرفونها، لا حاجةَ لذكرها، ونحن في أيام المناسبة افتحوا التلفاز ستسمعون هذا الكلام على كُلِّ القنوات، اذهبوا إلى كُلِّ الحسينيات، سيتردَّدُ الحديثُ هو هو، هذا الذي تعرفونه عن الغدير واقعةٌ تاريخية حدثت في زمان كذا بالمواصفات الكذائية..!!

أو أنَّ المتحدثَّ يحدثكم، أو أنَّ الكتاب الذي تقرأونه تقرأون فيه، إثباتاً لصحة هذا الحديث ومن كُتِبَ المخالفين رواه فلان وفلان، وسردٌ لقائمة طويلة من أسماء كُتِبَ المخالفين، هذا الحديث رواه فلان وفلان وفلان، نحاول أن نثبت صحة أسانيد الحديث، وأنَّ الحديث جاء متواتراً في كُتُب القوم، وربما زادَ الحديثُ في نقاشٍ حول معنى كلمة: (مولى)، (والمولى) ما هو معناها في اللغة؟ كيف تردَّدت في أشعار العرب؟

هل هناك شيء آخر تعرفونه عن الغدير..؟!

أنا أعيشُ في المكتبة الشَّيعِيَّة منذ أن كان عمري سبع سنوات، ما يَقْرَب من خمسين سنة أنا أَتَقَلَّبُ بَيْنَ الكُتُبِ الشَّيعِيَّة ما وجدتُ شيئاً غير هذا!!!

أنا أسألكم سؤال آخر..؟!

لو كان عند أحد منكم مشروع اقتصادي، مشروع اجتماعي، مشروع زواج، أي قضية من القضايا، أي مشكلة من مشاكل الحياة وأنتم تحتاجون فيها إلى محامي، إلى رجل قانون، فلو أن هذا المحامي نَصَحَكُم بالتوقيع على عقد مُعَيَّن، على سَنَدٍ مُعَيَّن، ألا يجدر بالمحامي أن يُخْبِرَكُم ماذا يشتمل هذا العقد كي تُوقَّع عليه؟! ولو وقَّعت على العقد وأنت لا تعرف مضمونه ألا تلوم المحامي؟! ألا يُقال لك...!! لا أريد أن أقول ما يُقال لك!!

ألا تُلام كيف تُوقَّع على عقد وأنت لا تعرف مضمونه؟! كيف تُوقَّع على وثيقة وأنت لا تدري ماذا اشتملت عليه هذه الوثيقة؟! لربَّما أفضل كلمة تُستعمل هنا لا أجِد غيرها هذا: غباء...!! غباء أن الإنسان يُوقَّع على عقد لا يعرف مضمونه...!!

حين نقول بيعة الغدير: البيعة عقدٌ.

يا جماعة ما هو مضمون هذا العقد؟ لا يعرفه أحد...!!

هناك عقد، نحن في كُلِّ سنة نحتفل في الغدير ونقول نحن بايعنا علياً ونحن في الأصلاب، ونقول ونقول، ما هو مضمون هذا العقد؟ الفضائيات تتحدَّث، المنابر تتكلَّم، الحُسينيات تحتفل، المؤلَّفون يُؤلِّفون، المحاضرون يُحاضرون، ولكن هل سمعتم هل قرأتم شيئاً غير الَّذي أشرت إليه قبل قليل؟ نحن بايعنا على أي شيء بايعنا؟ هذا الموضوع بحاجة إلى تفصيلٍ وتطويل، ولكن بشكلٍ مُوجز، سأمرّ على هذا العقد، نحن على أي شيء وقَّعنا؟ نحن ندَّعي هكذا: من أنَّا بايعنا علياً، والبيعة لعلي لا تصحّ بتمام معنى هذه الكلمة لا تصحّ من دون بيعتنا لإمام زماننا، بيعته الغدير بالنسبة لنا تعني بيعتنا لإمام زماننا صلواتُ الله عليه، وإلا من دُونِ بيعتنا لإمام زماننا لا معنى لبيعة الغدير أساساً.

هذه العبارة الَّتِي تحفظونها: (اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاه) هي بتمام معناها حينما نقرأ في دعاء النَّدبة الشَّريف وهو من مناسك يوم الغدير يُستحبُّ قراءة دعاء النَّدبة في أيَّام الأعياد في يوم الغدير أيضاً، العبارة الَّتِي هي جوهر دعاء النَّدبة الشَّريف: (إِنَّ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ) هي هذه نفس العبارة من هم هؤلاء الأولياء؟ الَّذِينَ أشار إليهم سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ: (اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاه) بيعتنا الغديرية هي هي بيعتنا لإمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه.

بنحوٍ مُوجز أمر على أهمِّ ما جاء في هذا العقد الَّذي وقَّعنا عليه بنود هذا العقد:

أولاً: في عنوان هذا العقد نفس الآية الَّتِي تُلِيَتْ على مسامعكم قبل قليل وهي الآية السَّابعة والسَّتون من سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ -الخطاب واضح، الخطاب لشخصٍ موصوفٍ بأنَّه رسول، أي أنَّه قد أدَّى الرسالة،

والمُخَاطَبُ هو الله، الآية ما قالت يا أيها النبي حتى يمكن أن يكون هناك احتمال أن هذا النبي لم يبلغ الرسالة كاملة قالت- **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ** -يعني هناك شيء آخر غير الرسالة التي كنت قد بلغت- **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (فِي عَلِيٍّ)** -الروايات صريحة وواضحة- **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ** -الرسالة الثانية وليست الأولى، وإلا الأولى هو قد بلغها، ولذلك خاطبه يا أيها الرسول- **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** إلى آخر الآية الكريمة.

ما هي الرسالة التي بلغها نبينا فخاطبه الله يا أيها الرسول؟ لقد بلغ التوحيد، أول كلمة نطق بها في بعثته الشريفة: (قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلَحُوا) حتى قبل أن يعلن رسالته، كان النبي يصدع بهذه الحقيقة في وسط الجموع التي كانت تأتي إلى مكة حتى قبل أن يعلن رسالته، (قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلَحُوا) النبي بلغ التوحيد ثم أعلن عن نبوته، ثم بلغ القرآن بكل تفاصيله، وشرح الحقائق للناس و و و، تلك هي الرسالة التي خُوطب لأجلها يا أيها الرسول.

ولكن حين وصل الحديث إلى بيعة علي: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ -الأصل أين؟ الأصل هنا- **وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ** لماذا؟!!

لأن كل الذي تقدّم كان في مرحلة التنزيل، ومرحلة التنزيل ما هي بحقيقة الدين، مرحلة التنزيل مقدّمة تمهيدية، حقيقة الدين في مرحلة التأويل، وهذا المضمون واضح في كتبنا وفي كتب مخالفي أهل البيت، من أن النبي صلى الله عليه وآله بنحو صريح قال لسيد الأوصياء: (من أنك ستقاتلهم على التأويل مثلما قاتلهم أشرف الكائنات على التنزيل) حقيقة الدين في التأويل، وحين تحدّث القرآن عن مضمونه ما تحدّث عن تنزيل، قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ حقيقة الدين وحقيقة الإسلام في التأويل...!! وهذه المرحلة بدأت منذ بيعة الغدير، فمرحلة التنزيل كانت مقدّمة، وإلا السؤال واضح:

أين تفسير النبي للقرآن؟ النبي فسر القرآن أم لم يفسره؟ فسر النبي القرآن، أين تفسيره؟ لأنه كان متناسباً مع مرحلة التنزيل حتى الأئمة لم يرووه لنا، ما جاءنا من تفسير للقرآن جاءنا عنهم في مرحلة التأويل.

أين خطب النبي في صلاة الجمعة؟ ما عندنا شيء من خطب النبي!! إذا كان المخالفون لم يعبنوا بخطب النبي، لماذا أممتنا لا يروون لنا خطب النبي؟ لأنها كانت تتناسب مع مرحلة التنزيل، والقضية عريضة طويلة.

في مرحلة التأويل وبالذات في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة النبي صلى بالمسلمين صلاة الظهر والعصر جمعاً، وصلاة المغرب والعشاء جمعاً، وهي إشارة، ليس الأمر بالغ الأهمية إلى ذلك الحد، هي إشارات ورموز، مرحلة التأويل بدأت منذ بيعة علي في الغدير، والآية التي أشرت إليها قبل قليل وهي الآية السابعة والستون من سورة المائدة، هذه الآية صريحة واضحة من أن بيعة علي هي الأهم: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ وأنتم تعرفون أن بيعة الغدير في آخر أيام حياة النبي الأعظم، النبي الأعظم في شهر صفر يعني بعد البيعة بشهرين، في شهر صفر استشهد نبينا مسموماً صلى الله عليه وآله في اليوم الثامن والعشرين من شهر صفر،

في السنة التي تلت تلك السنة التي حجَّ فيها حجة الوداع، يعني الباقي من أيام ذي الحجة أيام قليلة، في اليوم الثامن عشر كانت البيعة، الأيام القليلة الباقية من شهر ذي الحجة، فمحرم، ففصر، في اليوم الثامن والعشرين استشهد نبينا صلى الله عليه وآله.

فكُلُّ هذا الجهد: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ الأصل في بيعة علي صلوات الله وسلامه عليه، ماذا يعني ذلك؟ يعني أن هذا العقد هو العقد الحياتي الأول والأخير بالنسبة إلينا!!

ماذا يشتمل هذا العقد..؟!

هذا العقد يشتمل على عدة بنود، من هذه البنود التي وردت في هذا العقد:

ماذا قال في خطبته صلى الله عليه وآله؟: (وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَدْ نَصَبَهُ لَكُمْ وَلِيًّا وَإِمَامًا مُفْتَرَضَ الطَّاعَةِ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَعَلَى النَّابِعِينَ وَعَلَى الْبَادِي وَالْحَاضِرِ -البادي؛ يعني سَكَّانِ الصَّحْرَاءِ الْبَدْوِ- وَعَلَى الْبَادِي وَالْحَاضِرِ وَعَلَى الْعَجَمِيِّ وَالْعَرَبِيِّ وَعَلَى الْحُرِّ وَالْمَمْلُوكِ وَعَلَى الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَعَلَى الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ وَعَلَى كُلِّ مَوْحَدٍ، مَعَاشِرَ النَّاسِ تَذَبَّرُوا الْقُرْآنَ -هذه مضامين العقد- تَذَبَّرُوا الْقُرْآنَ وَأَفْهَمُوا آيَاتِهِ وَمُحْكَمَاتِهِ وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهُ، قَوْلَ اللَّهِ -هذا قَسَمٌ من خاتم الأنبياء- قَوْلَ اللَّهِ لَا يُوضِّحُ تَفْسِيرَهُ إِلَّا الَّذِي أَنَا آخِذٌ بِيَدِهِ وَرَافِعُهَا بِيَدِي وَمُعَلِّمُكُمْ أَنَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهُوَ مَوْلَاهُ وَهُوَ عَلَيَّ) هذا البند الأول من بنود البيعة، (قَوْلَ اللَّهِ لَا يُوضِّحُ تَفْسِيرَهُ إِلَّا الَّذِي أَنَا آخِذٌ بِيَدِهِ) وهو علي صلوات الله وسلامه عليه، إلى أن يتم خطبته وبعد ذلك ينزل رسول الله للبيعة فماذا يقول؟

(إِنِّي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَفَهَّمْتُكُمْ، ماذا فهمنا؟ هَذَا عَلَيَّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي -وما قال (من بعدي) يفهمكم بعدي يعني في حياتي وكذلك بعد حياتي، بعدي ما قال من بعدي- إِنِّي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ -هذا العقد تعرفونه هو هذا العقد الذي وقَّعتم عليه- إِنِّي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَفَهَّمْتُكُمْ، ماذا فهمنا؟ هَذَا عَلَيَّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي) يعني مصادر العلم، مصادر الفهم، قواعد التفكير تُؤخَذُ من هذه الجهة، من علي ومن علي فقط، هذا هو العقد الذي نحن وقَّعنا عليه.

التزمنا بهذا العقد؟ أنا أتحدث عن تجربتي، لا شأن لي لا بكم ولا بالَّذِينَ سَيَسْمَعُونَ حديثي، بالنسبة لي أتحدث عن نفسي، لا أعرف تفسيراً للقرآن كتبه مراجعنا وعُلمائنا يأخذ تفسيره عن علي، والله لا أعرف تفسيراً، وأتمنى أن يرشدني أحدٌ إلى تفسير كتبه أحدٌ مراجعنا، وهذا الكلام ليس موجهاً لكم، هذا الكلام أوجهه إلى أهل الاختصاص، أتمنى أن يرشدني أحدٌ إلى تفسير كتبه أحدٌ مراجعنا، أحدٌ علمائنا يأخذ تفسيره من علي..؟!

أنا ما واجهتُ تفسيراً من التفاسير التي كتبها علمائنا، وأتحدث: عن التبيان للشيخ الطوسي، عن مجمع البيان للشيخ الطبرسي، عن الميزان للسيد الطباطبائي، وعن أضراب هذه الكتب وعن أضراب هؤلاء الأعلام الأجلاء، بل إنني وجدتُ هذه التفاسير تُعاندُ علياً، وتُعاندُ منهج علي في أكثر مواطنها، بل ما هو الأسوأ من هذا، هذه التفاسير يوجد فيها العديد بل الكثير من المواطن ما موجود في كتب النواصب أقرب إلى أهل البيت من هذه التفاسير، وأنا أقول هذا الكلام لا أقول هذا الكلام جُزافاً، أنتم استمعتم إلى برامجي كُلِّ برنامجي بالوثائق



والحقائق، بإمكانني أن أتناول أي كتاب الآن من كتب التفسير وأشير إلى المواطن التي خالف فيها علماؤنا ومراجعنا في تفسيرهم تفسير علي وآل علي، وإلى المواطن التي كان النواصب أقرب في تفسيرهم منهم إلى آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

هذا هو البند الأول، أنتم تجلسون في مجالس الخطباء، ووالله المجالس الحسينية ما يطرح فيها هو من منهج مخالف لمنهج علي، كبار خطباء الشيعة لا ينقلون عن علي في تفسيرهم للقرآن، ينقلون عن غير علي، تجلسون تهزون رؤوسكم وأنتم تنقضون بيعة علي، الخطيب ينقض بيعة علي، صاحب الحسينية ينقض بيعة علي، فقد أنفق أمواله كي يبني هذا البناء لأجل نقض بيعة علي، قطعاً لا بقصد سيئ، أنا أقول هذا وأنتم تعرفون هذا، لا صاحب الحسينية يحمل هذا القصد، لأن الجميع وقّعوا على عقد لا يعرفون مضمونه، هذه الحقيقة!!

(إِنِّي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ -يقول صلى الله عليه وآله- وَفَهَّمْتُكُمْ، ماذا فهمنا؟ هَذَا عَلَيَّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي، أَلَا وَإِنِّي أَدْعُوكُمْ عِنْدَ انْقِطَاعِ خُطْبَتِي -سيكمل النبي خطابه بعد ما قال هذه الكلمة- أَدْعُوكُمْ عِنْدَ انْقِطَاعِ خُطْبَتِي -إلى أي شيء؟- إِلَى مَصَافَحَتِي -إلى مصافحة النبي، نحن بايعنا رسول الله قبل أن نبأ ببيعة صلوات الله عليه- أَدْعُوكُمْ إِلَى مَصَافَحَتِي لِبَيْعَتِهِ وَالْإِفْرَارِ لَهُ) بيعة الغدير أساساً بيعةً لبنينا صلى الله عليه وآله، وهكذا فعل الذين حضروا البيعة صفقوا على يد خاتم الأنبياء وبعد ذلك صفقوا على يد سيد الأوصياء، يعني هذه البيعة بيعة مربعة، بيعة مكررة، بيعة مؤكدة، بيعة مع محمد صلى الله عليه وآله، وبيعة مع علي صلوات الله وسلامه عليه، على أي شيء؟ على أن تفسير القرآن يؤخذ من علي فقط، هكذا اشترط علينا النبي قال: (قَوْلَهُ لَا يُوَضِّحُ تَفْسِيرَهُ) وعبارة: (لَا يُوَضِّحُ تَفْسِيرَهُ) هو يفسره لنا، ثم يشرح التفسير، حتى توضيح التفسير يؤخذ منهم، قَوْلَهُ لَا يُوَضِّحُ تَفْسِيرَهُ إِلَّا هُوَ، إِلَّا سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ.

لذا حين يحدثنا إمامنا الصادق وهو يشخص لنا الفقيه الذي يرتضونه هم لابد أن نفرق بين فقهاء في نظر الشيعة وبين فقهاء في نظر إمام زماننا في نظر العترة الطاهرة، ولذلك الأئمة في كلماتهم: (إِنَّا لَا نَعُدُّ الْفَقِيهَ مِنْكُمْ فَقِيهًا) يعني فقيه في نظر الشيعة هنيئاً لهم به، والله يسعد سعيد بسعيده كما يقولون في الأمثلة الدارجة، هذا فقيه الشيعة جعلوه فقيهاً، أما فقيه آل محمد هكذا يبين لنا إمامنا الصادق: (إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقِيهًا حَتَّى يَكُونَ مُحَدَّثًا -وهذا مصطلح (محدث) اصطلاح، محدث له ارتباط بعالم الغيب، نحن لا نريد أن نتحدث عن الارتباط بعالم الغيب- حَتَّى يَكُونَ مُحَدَّثًا، قِيلَ أَوْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ مُحَدَّثًا؟ -المؤمن من أمثالي ومن أمثالكم يمكن أن يكون محدثاً، باعتبار هذا العنوان: (محدث) هذا العنوان يشير إلى صلة بالغيب- قِيلَ أَوْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ مُحَدَّثًا؟ قَالَ: يَكُونَ مَفْهَمًا (هَذَا عَلَيَّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي) قَالَ: يَكُونَ مَفْهَمًا وَالْمَفْهَمُ مُحَدَّثٌ).

هذه صفة الفقيه عندهم صلوات الله عليهم، فمن أين يأخذ فهمه؟ يأخذ فهمه من علي، (هَذَا عَلَيَّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي).

نحن إذا أردنا أن نعود إلى واقعنا الثقافي، لا أريد أن أشرح إلى أسماء، لأن المقام مقام إيجاز، وإلا فأنتي لا أعبا أذكر الأسماء والمصادر، في أول العقد الآية ماذا بينت؟ بينت: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ﴾ الأصل هو هذا، وهو المضمون نفسه الذي تردده زياراتهم، والزيرة في ثقافة أهل البيت هي تجديد للعقد، تجديد للعهد،

تأكيداً للمبايعة، وكلمات أهل البيت واضحة المقام لا يسع أن أشير إليها: (وَمِنْ تَمَامِ الْوَفَاءِ - لِكُلِّ إِمَامٍ فِي عُنُقِ شَيْعَتِهِ عَهْدٌ، إِمَامَنَا الرِّضَا يَقُولُ - وَمِنْ تَمَامِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ زِيَارَتُهُ) زياراتُ أهل البيت مُجمعةٌ على أَنَّ اللهَ بهم فتح وبهم ختم هم الأصل.

والزَّيَارَةُ الجامعةُ الكبيرةُ الدستور الشَّيْعِيّ الواضح ماذا يقول إمامنا الهادي في هذه الزَّيَارَةِ الشَّرِيفَةِ؟ (مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَأْ بِكُمْ - البداية من هنا، بقية العبارات واضحة - وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ) حتى التوحيد بدايتهُ منهم، بعكس الثقافة الشَّيْعِيَّةِ المطروحة، ما يسمَّى بأصول الدين، هذا الرأي الشائع والمشهور والمعروف في الوسط الشَّيْعِيّ: (من أن أصول الدين تبدأ بالتوحيد فالعدل فالنبوة فالإمامة فالمعاد) وهذه التقسيمات مراراً تحدّثت عنها، هذه التقسيمات لا توجد آيةٌ من القرآن الكريم ولا رواية عنهم صلوات الله عليهم تُشير إلى أن أصول الدين هي هذه، هذا التقسيم ناقضٌ لبيعة الغدير واضح، الأصل كما في أحاديث أهل البيت الأصل أصل واحد لهذا الدين وهو الإمام، وَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَأْ بِكُمْ، وهذا التقسيم جئنا به، جاءنا به علماؤنا من كتب الأشاعرة والمعتزلة.

ومن المتأخرين من قَسَمَ أصول الدين: (إلى المُرسل والرَّسول والرَّسالة) وهذا التقسيم أيضاً لا أصل له لا في الكتاب الكريم ولا في أحاديث أهل البيت، هذا التقسيم تقسيم قطبي، لو قرأتم كتب حسن البنا وسيد قطب ستجدون هذا التقسيم العقائدي موجود فيها، اقرؤوا كتاب العقائد لحسن البنا، كتاب مطبوع موجود، ستجدون هذا التقسيم موجود صحيح بمصطلحات أخرى ولكن نفس النتيجة، فهذا المرجع الذي قَسَمَ أصول الدين إلى مَرسل وهو الله، وَرَسُول وهو النبي، وَرِسَالَة، وجعل لها خصائص، من جملة هذه الخصائص أَنَّ هذه الرِّسَالَة لها أُمَّة.

والآن علماؤنا بشكل عام يقسّمون العقائد إلى ما يسمّى بأصول الدين وأصول المذهب، وهذا مكتوب حتى في الرسائل العملية من أن أصول الإسلام: (التوحيد، النبوة، المعاد) وأصول المذهب: (العدل والإمامة) وكأن المذهب شيء والدين شيء، وكأن التوحيد في الإسلام شيء والعدل شيء آخر، والتوحيد ينقص لأن العدل ليس موجوداً في أصول الدين، هذا موجود في الرسائل العملية للمراجع الذين تقلّدونهم، أنا لا أتحدّث عن الزمن الماضي، هذه المطالب موجودة في الرسائل العملية للمراجع الذين تقلّدونهم الآن.

من أين نشأ هذا الأمر؟

نشأ هذا الأمر لأنّ مراجعنا ما أخذوا تفسير القرآن عن عليّ، هم قالوا: (مَنْ لَمْ يَعْرِفْ أَمْرَنَا مِنَ الْقُرْآنِ لَمْ يَتَنَكَّبِ الْفِتَنَ) يعني سيقع يقع في الفتن، (مَنْ لَمْ يَعْرِفْ أَمْرَنَا مِنَ الْقُرْآنِ لَمْ يَتَنَكَّبِ الْفِتَنَ) لا يستطيع النجاة من هذه الفتن، القضية تقف عند هذا الحد؟ أبداً القضية فيها تفاصيل كثيرة والمقام مقام إيجاز ليس مقاماً للحديث المفصل.

هذا البند أن تفسير القرآن يؤخذ من عليّ وأنّ قواعد الفهم تؤخذ من عليّ، هذه البنود ما لم تُفعل عملياً في ساحة الثقافة الشَّيْعِيَّةِ فإننا سنبقى ننقض بيعة الغدير في كُلِّ ثَانِيَةٍ من ثواني حياتنا، في كُلِّ لحظة

من لحظات حياتنا، الواقع الإعلامي، الواقع الثقافي، الواقع الفكري، الواقع العلمي، حتى على مستوى الفتوى، عملية الإفتاء وعملية الاستنباط وما يُصطلح عليها الآن بالاجتهاد، هذه العملية هي عملية تفسير للنص القرآني ولحديث المعصومين، هذه العملية هي الأخرى متفرعة عن تلك القضية التي نُقِضت بنفس الطريقة التي يفسر بها مراجعنا القرآن يستنبطون الأحكام بنفس الطريقة، هذا الكلام قد يستغربه البعض، وهذا الكلام قد يستكثره البعض، هم أحرار، أنا قلتُ أحدثكم عن تجربتي، الدينية، العلمية، سمّوا ما شئتم، وحين أحدثكم إنني لا أحدثكم عن كتاب أو كتابين، أنا أحدثكم عن كلّ المكتبة الشيعية، أنا لا أتحدث هنا عن كتاب أو كتابين أبداً، أنا أحدثكم عن كلّ المكتبة الشيعية منذ زمن الشيخ الطوسي وإلى يومنا هذا، هذا هو واقعنا الشيعي.

فنحن في مثل هذه المناسبات في محافلنا في وسائلنا الإعلامية وعلى الإنترنت، الآن ادخلوا على صفحات الفيسبوك، وصفحات الفيسبوك تعكس لنا الثقافة الشعبية، لن تجدوا شيئاً غير هذا يردده الناس:

إنما حديث عن الواقعة التاريخية.

وإنما نقاش مع المخالفين بإيراد هذا الحديث من كتبهم.

أو لإثبات معنى كلمة: (المولى) بحسب ما نحن نعتقد، والقضية لا تتجاوز غير هذا.

أو نقاش في مسألة أن الاحتفال بهذا اليوم بدعة من البدع وأن البويهيين هم أول من جاء بها وأمثال ذلك.

- أما ما هو مضمون البيعة؟

- ما هو مضمون العقد الذي وقّعنا عليه؟

- ما هي البيعة التي بايعنا عليها؟

أنا هنا لا أستطيع أن أتحدث عن كلّ تفاصيل ما جاء في خطبته صلى الله عليه وآله وسلم وإنما أشرتُ إلى هذه القضية لأنكم ستستطيعون أن تتلمسوها فيما إذا رجعتم إلى المصادر، إلى كتب التفسير، وإذا ما رجعتم إلى ما سطره علماؤنا ومراجعنا في تفاسيرهم، وفي كثير من الأحيان يوردون أحاديث أهل البيت ويرفضونها في أثناء التفسير، ثمّ يتبنون رأياً إذا ما بحثنا عن أصله فإننا سنجدهم يأخذونه من كتب النواصب، وفي بعض الأحيان هم يكونون أبعد عما يريدُه أهل البيت من الذي جاء في كتب النواصب.

إلى متى سنبقى على هذا الحال؟ لا أدري!!

أنا عرضتُ لكم في هذه المناسبة وفي هذا المحفل عرضتُ لكم هذه التجربة وبشكل مختصر وبشكل موجز، وهذه التجربة لم تكن في يوم أو يومين، هذه تجربة تستمرّ لما يقرب من أربعة عقود من العمر، ولذلك أقول بملء فمي: أنا أتحدث عن المكتبة الشيعية بكُلّها!! إنني لا أتحدث عن كتاب أو كتابين، أنا أتحدث عن أمّهات ما كتبه مراجعنا وعلماؤنا في المكتبة الشيعية.

وأقول للذي يعترض على هذا الكلام: أعطني ما يثبت خلاف قولي، وهذا الميدان يا حميدان، أعطني، أعطني تفسيراً، قل لي هذا التفسير كتبه المرجع الفلاني من مراجعنا وفقاً لتفسير علي، هذا هو الواقع، هذه المكتبة، ويمكن للناس الآن أن تتحدث بصراحة على الإنترنت ولكن من دون سباب وشتائم بالوثائق بالحقائق بالدقائق.

في الحقيقة لا أدري ماذا أقول في عيد الغدير، هل أهنتكم؟! أهنت نفسي!! ونحن ننقض البيعة بشكل صريح، فهل هو يوم للتهنئة!! هذا هو واقعنا.

المتعارف عليه في مثل يوم غد في مثل يوم الغدير في اليوم الثامن عشر المتعارف عليه أن الشيعة حين يلتقون يهنئ بعضهم بعضاً بهذه العبارة: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْمَلَ دِينَنَا وَأَتَمَّ النِّعْمَةَ عَلَيْنَا بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ) صحيح إن الله أكمل ديننا وأتم النعمة علينا بولاية أمير المؤمنين، الله فعل هذا صحيح، وعلي فعل هذا صحيح، ولكن نحن ماذا فعلنا؟ نحن نقضنا البيعة، أنا لا أقول نقضنا البيعة بسوء نية وبسوء قصد، ولكن هو الغباء، هل توجد عبارة أخرى؟ إذا كان توجد عبارة أخرى فأسعفوني بها، هذا أهون ما يمكن أن يقال، وإلا يمكن أن يقال أكثر من هذا، لأن كل واحد منكم وكل واحدة منكم، الجميع أي واحد فيكم لو أن وكده، أخاه، صديقه، من أقربائه وقع على عقد مهم، وهذا العقد قد يكون سبباً لتحصيل فوائد كبيرة، وقد يكون سبباً لهلاكه من دون أن يطلع على مضمون العقد، ألا تصفون هذا الشخص بالغباء، ماذا تصفونه؟ فما بالكم وهذا العقد هو العقد الأول والأخير، هذا هو العقد الأهم، هذا هو عقد النجاة، بيعة علي.

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ عَلِيٍّ بِحَقِّ عَلِيٍّ إِشْفِ صَدْرَ عَلِيٍّ بِظُهُورِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ..

أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً..

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَإِمَامِ أُمَّتِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْأَطْيَبِينَ الْأَطْهَرِينَ..

وفي الختام:

لأبد من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص الاحتفال كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل الاحتفال بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المتابعة

القمر

1438هـ

2017 م

---

عيدُ الغدير - السويد ... متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

[www.alqamar.tv](http://www.alqamar.tv)